يلعب في فيلم «ظاظا» شخصية رئيس الجمهورية لأول مرة

كمال الشناوي: الرقابة طلبت حذف اسم البلد كي لا يعتبر اسقاطا على مصر

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

بدأ الفنان الكبير كمال الشناوي منذ ايام تصوير دوره في فيلم «ظاظا» بطولة هاني رمزي، الشناوي يجسد شخصية رئيس الجمهورية الذي يخسر مقعده في انتخابات حرة ونزيهة، الشناوي يعتبر هذا الدور نقلة جديدة في تاريخه الفني الذي يمتد لاكثر من نصف قرن.

حول شخصية الرئيس وقضايا اخرى كان اللقاء مع الفنان الكبير وسألته عن اسباب قبوله للدور، وماذا أغراه في شخصية الرئيس، قال: الدور جديد علي ولم يسبق طوال مشواري الفني ان قدمت هذه الشخصية، وتعتبر جديدة في الدراما المصرية حيث لم يتم تناولها من قبل بشكل صريح ومباشر ومن هنا اتوقع اقبال جماهيري على الفيلم لمشاهدة تصرفات وانطباعات الرئيس.

■ هل الدور لرئيس جمهورية مصر صراحة؟

■ لا، هو رئيس ما لبلد ما بدون الاشارة الى اسمها كما طلبت الرقابة ذلك حتى توافق على التصريح للفيلم.

■ ما هي الاسقاطات السياسية التي سيتناولها الفيلم عن شخصية الرئيس؟

■ أنا لست ممثلا صغيرا ولا مغمورا وأرفض الاساءة للرئيس مبارك الذي احترمه، وأكرر هذه الشخصية ليست لها علاقة بمبارك من قريب أو بعيد وأحداثها تدور في بلد ما.

■ كيف تتعامل مع مفاتيح هذه الشخصية، وكيف استعددت لها؟

■ هناك تغيير كامل في الشكل والمظهر العام من حيث تسريحة الشعر وارتداء الملابس وتهذيب الشارب وغيرها بما يتناسب مع الشخصية.

■ لماذا قبلت الشخصية برغم مما قد تسببه لك من متاعب سواء مع الرقابة او الاجهزة المعنية؟

■ أنا قبلت التحدي لانني فنان عاشق للتغيير وعلى مدى رحلتي مع الفن نجحت في تغيير جلدي الفني باستمرار وبالتالي فلا تجد لي دورا يشبه الآخر.

■ بماذا تعلل اقحام شخصية رئيس الجمهورية في اعمال درامية مؤخرا؟

■ لا اعتبرها اقحاما ولكنها ضرورة درامية تصب في نسيج العمل، ولا اعرف لماذا كان المؤلفون يخشون الاقتراب من هذه الشخصية ولكن مع ازدياد مساحة الحرية استطاعوا تناولها في اعمالهم.

■ تدني مستوى الدراما التلفزيونية في الآونة الأخيرة، مسؤولية من؟

■ المؤلفون

■ لماذا؟

■ المؤلف هو الذي يرصد الظاهرة، ويتناول القضية ويحللها ونحن كممثلين نقوم بتجسيد الشخصيات الموجودة في الدراما وبالتالي طالما ان مستوى الدراما ضعيف فهذا يرجع في المقام الاول الى المؤلفين وليس لأحد غيرهم.

■ والمخرجون، ماهو دورهم؟

المخرج لا يستطيع ان يعمل من الفسيخ شربات طالما ان القماشة الدرامية عنده دون المستوى.

■ ما هي مآخذك على أداء ومستوى الاجيال الجديدة، وهل هناك مواهب تبشر بالخير؟

■ هناك مواهب جيدة المستوى وايضا دون المستوى ومن خلال مشاهداتي القليلة ارى ان هناك جيلا موهوبا قادم في الطريق ولكن امامه عقبة كبيرة إذا لم ينتبه لها وهي ان هناك مثلا وجه ناجح تخطي الحدود ومع ذلك يصبح أسيرا للدور الذي يلعبه ولا يخرج منه بحجة انه حقق فيه نجاحات وهذا مفهوم خطأ، فالفنان الجيد هو الذي يتمرد على أدواره باستمرار ولا يصبح أسيرا في «طوق» شخصياته وانماطه.

■ وماذا عن أدوارك طوال رحلة فنية امتدت لـ50 عاما؟

■ قدمت جميع الشخصيات ولم اتوقف عند واحدة منها لأنها نجحت وأعجبت الناس، ولم أكررها مرة اخرى وأتحدى أي ناقد ان يقول ان الشناوي سبق له ان قدم شخصية أو دورين في اعمال.

■ وسر تألقك الدائم؟

■ «الكاريزما» وهذه ليست لي يد فيها لانها منحة من الله تعالى، فهناك وجه لا تملك إلا ان تقول عنه انه صاحب حضور قوي، وسر نجاحي الثاني هو كما قلت التمرد على أدواري.

■ والحظ؟

■ لا يساند صاحبه على طول الخط.

■ والصدفة؟

■ الصدفة قد تدفعك للنجاح في عمل ولكن لن تقف معك في بقية المشوار.

■ خلاصة القول، ألم تذق طعم الفشل في حياتك مرة؟

■ لم يحدث أبدا قد تكون هناك أفلام ضعيفة أو دون المستوى ولكن تبقي بصمتنا واضحة عليها، علاقة الحب والخوف على أفلام زمان كانت تجعلنا نقف موقف رجل واحد، فلا أنانية ولا تسلق، وانما هدف واحد نريد تحقيقه وهو نجاح الفيلم لأنه نجاح لنا جميعا.

■ البعض يرى ان نجوم السينما زحفوا الى التلفزيون بعد ان لفظتهم الشاشة الذهبية؟

■ كلام بعيد عن المنطق، انا ضد منطق التصنيف بأن هذا نجم سينمائي وذاك تليفزيوني، الفنان هو الذي يقدم تجاربه وابداعاته في أي مجال ومكان ولا اعرف لماذا هذا الخوف لمجرد ان نجم سينما بدأ يقدم ابداعاته على الشاشة الصغيرة، هل نقصت «حتة»؟

■ ما الجديد عندك في الشاشة الصغيرة؟

■ اعطيت نفسي اجازة مفتوحة لالتقاط الانفاس وحتى لا أكرر الشخصيات التي سبق ان قدمتها.

■ نجاحك في تجسيد شخصية رجل الاعمال، من أين استمديت مفاتيحها.

■ أنا ابن هذه البلد ولست غريبا أو ضيفا عليها، وأعرف كثيرا واقرأ اكثر وما دام الأمر كذلك فلماذا لا اجيد تجسيدها على الشاشة.

■ «ظاظا» هل يمثل عودة حميدة في السينما أو كما يقولون بداية الغيث قطرة؟

■ أتمنى أن استمر ولكن بشرط ان يكون الدور مناسبا وأن يحترم تاريخي ورصيدي الذي قدمته على مدى رحلتي الفنية، اما دون ذلك فأقول له شكرا.

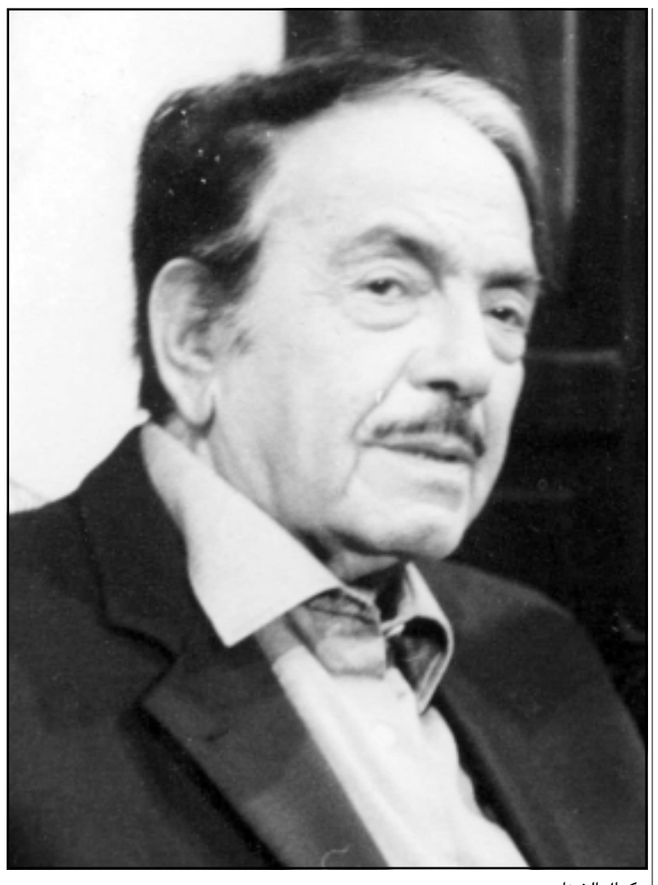

كمال الشناوي

تشعر بالخوف والرهبة في اول بطولة لها وتخشى الوجوه المشاركة معها

نشوى مصطفى: الكوميديا النسائية لا تحظى باهتمام الشارع وتعاني الاضطهاد طوال تاريخها!

القاهرة ـ «القدس العربي»:

بعد سنوات طويلة من المعاناة والألم والتطلع الى حلم النجومية أصبحت الفنانة نشوى مصطفى أحدث وجه نسائي يعتلي البطولة النسائية على الساحة السينمائية بعد أن دفع بها المنتج محمد عبد العزيز لتكون بطلة فيلمه القادم «هو ايه النظام» الذي يبدأ تصويره خلال أيام وتدور فكرته حول أخصائية اجتماعية تعاني من مشاكل في العمل وتقرر السفر للعمل بالخارج الا أنها تقع ضحية لعملية تزوير في جواز سفرها.

برغم فرحة نشوى بأول بطولاتها الا أنها أبدت تخوفها من مجموعة العاملين الذين يشاركونها الفيلم: تقول: للأسف كل الموجودين معي بالفيلم وجوه غير معروفة وهذا في حد ذاته يسبب لي ازعاجا شديدا وخوفا من احجام الجمهور على مشاهدة الفيلم في دور العرض وتأثير ذلك على الايرادات.

■ زينات صدقي نجمة الكوميديا الراحلة برغم خفة ظلها وتألقها لماذا لم تحصل على بطولة مطلقة واحدة في حياتها؟

وجهة نظري أن ذلك يرجع الى نظرة المجتمع نفسه حيث لم تكن المرأة تحصل على حقوقها وللأسف برغم حصول المرأة الآن على معظم حقوقها فلا تزال النظرة لها كما كانت دون تغيير يذكر، ومازال الرجل يسيطر على كل شيء وتصحيح هذه الاوضاع سوف يستغرق وقتا طويلا.

■ برغم ظهور كوميديانات نساء على الساحة بشكل فني راق، الا ان الرجل يحصد البطولات دائما؟

هذه نظرة مجتمع كما قلت الى جانب ان هناك كثيرا من نجوم الكوميديا الشباب يفضلون التعامل مع «موديلز» على الكوميديانات ولم اعرف سر هذا الاتجاه الا بعد ان شاركت في أعمال معهم وأحسست بانهم يخشون تفوق الكوميديا النسائية لهذا يحجمون في التعامل معهن، اضافة الى ان معظم المؤلفين يفضلون التعامل مع الكوميديا الرجالية عن النسائية.

■ هل عانيت حتى عثرت على فرصتك التي تناسب موهبتك، وكيف تقيمين الوسط الفني الشبابي؟

نعم عانيت سنوات طويلة من الاضطهاد والاستبعاد، ولأنني أعمل في مجال الكوميديا فقد كان هذا الفن مصدر صداع في رأس المسؤولين الذين يتعاملون معه بانه فن من الدرجة الثالثة، الى جانب وهذا الأهم ان نجمات الكوميديا النسائية لا يحظين باهتمام الشارع لأن الكوميديا الرجالي هي الاوسع انتشارا وبالتالي فان اهتمام الناس بالرجال جاء على حساب الكوميديانات.

شويكار التي كانت قمة عصرها في الكوميديا تأتي بعد فؤاد المهندس فما السبب؟

هذه ثقافة مجتمع يعطي الأولوية للرجل، والمرأة في المرتبة التي تليه ومن الصعب تغيير هذه الثقافة الآن أو على مدى السنوات القادمة.

■ لكن عبلة كامل التي تنتمي الى الجيل الحالي حصلت على بطولة مطلقة في فيلم «كلم ماما»؟

هذه حالة استثنائية ربما لن تتكرر ولعبت فيها الصدفة دورها، وهذا لا يعني انها ليست صاحبة موهبة ولكن الحظ مهد لها الطريق نحو البطولة وقدمت واحدا من أجمل أدوارها.

■ هل تؤمنين بما يسمى البطولة النسائية؟

لا يوجد ما يسمي بالبطولة النسائية بسبب هيمنة الرجال على كل شيء حتى لو أدى الى «سحق» موهبة العنصر النسائي، واذا كانت فنانة رائعة في حجم ماري منيب لم تحصل على بطولة مطلقة برغم امكانياتها فمتى تحصل الاجيال الحالية على فرصتها ولماذا هذه العنصرية ضد النساء؟

■ ماري منيب كانت بطلة في معظم أفلامها ومسرحياتها بالموهبة والحضور؟

هذا عظيم ولكن برغم أدوارها الرائعة وحضورها الطاغي كانت رقم اثنين او ثلاثة على أفيشات الأفلام بدليل اننا نرى اسمها بعد اسماعيل يس وعبدالسلام النابلسي وهذا يدل على انها نجمة كبيرة بموهبتها ولكن الواقع يقول انها ليست البطلة المطلقة لأن هناك نجمات صغيرات السن يحتلن المقدمة وتأتي الكوميديانات بعدهن.

■ بطولة «هو ايه النظام» هل هو تحد للرجال؟

أنا لا اتحدى احدا ولكن تستطيع ان تقول انه نوع من المنافسة الشريفة مع الكوميديا الرجالية.

■ ومن الذي سيفوز في النهاية؟

الفائز والخاسر كلمتان لا احب سماعهما، في الفن لا يوجد فائز وخاسر وهذه ليست دبلوماسية مني ولكنه الواقع فأنا مع الأعمال التي يتفاعل معها الجمهور بصرف النظر عمن يقدمها سواء الكوميديان أو الكوميديانات، المهم الهدف والمضمون والجوهر الذي سيصل للناس ولسنا في ساحة حرب ليكون هناك هازم ومهزوم.

■ استعان نجوم الكوميديا الشباب بفتيات الاعلانات كيف ترينه؟

اذا أردنا فنا محترما فلابد ان نسعى الى الاستعانة بفنانات من أهل المهنة اما اقتحام بعض فتيات الاعلان لهذا المجال فانه يؤدي الى الاستهانة بهذا الفن والتقهقر به للخلف.

■ لماذا تقللين من موهبتهن؟

لأن مكانهن الطبيعي الظهور في اعلانات عن السلع الاستهلاكية، اما الدراما فهي عالم آخر مختلف تماما ويحتاج الى قدرات ومواهب مختلفة عن عالم الاعلانات.

■ لكن هناك فتيات اعلانات أصبحن نجمات الآن؟

هذه حالات خاصة جدا، بمعنى انه ليس كل فتيات الاعلانات يصلحن للدراما والعكس صحيح واذا ظهرت حالات فهي استثنائية وتستحق الانضمام للدراما لأنها تتوافر فيها الموهبة والحضور.

■ أنت تقريبا الوجه الوحيد المعروف في فيلم (هو ايه النظام)، حيث تشارك معك وجوه غير معروفة آلا يمثل ذلك مغامرة؟

ليست مغامرة بقدر احساسي بالخوف والرعب خشية أن يحجم الجمهور عن مشاهدة الفيلم بسبب عدم معرفته بالوجوه الجديدة وهو ما يسبب لي صداعا اعمل له ألف حساب من الآن ولكن موضوع الفيلم والقضية التي يطرحها ربما تكون عوامل جذب للجمهور.

■ هل تعتقدين ان الفيلم من الممكن ان يكون احد اسباب اكتشاف نجوم جديدة؟

هذا جائز والتجربة تؤكد ان هناك وجوها جديدة لم يكن يعرفها أحد نجحت من خلال ظهورها في اعمال واصبحت الآن تشكل العمود الفقري لصناعة الدراما.

نشوى مصطفى وعلاء مرسي في احد الاعمال الفنية

سعيد لأن الرقابة اعتبرت «عمارة يعقوبيان» فيلما «للكبار فقط»:

وحيد حامد ينفي عقد صفقة من أجل وقف مشروع سفينة الموت

القاهرة ـ «القدس العربي»

من حسام أبو طالب:

فجر الكاتب وحيد حامد مفاجأة للقدس العربي مفادها ان جهاز الرقابة علي المصنفات الفنية قرر عدم السماح بعرض فيلمه الذي يثير ضجة منذ ان شرع في كتابة أحداثه «عمارة يعقوبيان» إلا للكبار فقط.

وقال وحيد: «علمت بالأمر خلال الساعات الماضية» وأكد حامد انه غير معترض على هذا الشرط من الرقابة ولكنه «سعيد للغاية وذلك خشية أن يتعرض الاطفال لأزمات من أي نوع عند مشاهدة الفيلم فضلا عن حالة القلق التي سوف يصدرونها للكبار الذين سيذهبون للسينما بغرض المشاهدة».

قال وحيد: «بالطبع فيلمي يطرح العديد من القضايا فبجانب كشفه لمرحلة مهمة من تاريخ مصر إلا انه يشير لجوانب من الفساد الذي يزخر به المجتمع وما آل اليه الوضع بعد سنوات من رحيل الملكية».

واعترف وحيد بأن النجاح الاكبر الذي حققه من وراء الفيلم يكمن في السمعة الطيبة التي نالها ابنه المخرج مروان حامد.

ونفي جملة وتفصيلا أن يكون اشتراط الرقابة وضع عبارة للكبار فقط على أفيشات الفيلم سببا في عدم تحقيق الفيلم للانتشار عند عرضه مؤكدا انه يقدم افلامه لعشاق السينما الحقيقيين والذين ينظرون اليها باعتبارها معادلا للكتاب ولفن الفرجة في آن واحد.

وانتقد حامد المناخ الذي يحيط بالسينما في الوقت الراهن واعتبره مناخا طاردا للكثير من المواهب.

وحول عدد دور العرض التي سينطلق عبرها الفيلم قال: «سيعرض في عدد ضخم لا يقل عن خمسين دار سينما».

ونفي أن يكون خائفا من أن يمنى الفيلم بالفشل بسبب طول مدته حيث يتجاوز زمنه ثلاثة ساعات. وقال: في هذا الشأن «لقد شاهدت رجلا مسناً في مهرجان برلين يقوم بمشاهدة الفيلم واقفاً بعد ان فشل في العثور على مقعد وبالرغم من ذلك لم ينصرف عن المشاهدة حتي مشهد النهاية».

وحول فيلمه الجديد الذي يثير أزمة في الوقت الراهن والخاص بغرق عبارة السلام التي راح ضحيتها 1033 مواطنا ومتي يظهر للنور قال وحيد من المقرر ان تستغرق كتابة السيناريو فترة تتجاوز عاما وأنا لست على عجل من امري فهو عمل ضخم سوف يتكلف ميزانية ضخمة ربما تكون الاكبر علي مدار تاريخ صناعة السينما المصرية كما من المتوقع ان يشارك فيه حشد كبير من النجوم.

ونفى وجود أي صفقة من ممدوح اسماعيل صاحب العبارة الموجود حاليا في لندن من اجل عدم خروج المشروع للنور مؤكدا انه ليس من حق أي أحد أن يمنع العمل عن الظهور مشددا على ان الفيلم الذي لم يستقر بعد على اسمه سيكون وثيقة على الفساد الذي يستشري في البلاد بالاضافة لأنه سوف يلقي الضوء علي نماذج من البشر دفعوا حياتهم فاتورة للاهمال وجريا وراء لقمة العيش لهم ولأسرهم.

وحول مشاريعه الجديدة اكد على انه متفرغ في الوقت الراهن لفيلم عمارة يعقوبيان والذي سيعرض في الواحد والعشرين من حزيران/يونيو الجاري مشددا على انه يرجو أن يكون الفيلم بمثابة حبل الامل بالنسبة لأولئك الفنانين والجمهور الحقيقي الذي يشعر باليأس بسبب الأزمة التي تمر بها السينما خلال الوقت الراهن.

وعبر عن اعتقاده بأن نجاح السينما في الخروج من المأزق الذي تعيشه مرهون بمدى رغبة المنتجين والدولة في دعم السينما الجادة التي لا تروج فقط للضحكة والنكتة وتعمل على تخدير الجمهور الي ما لا نهاية.

وحيد حامد

فضائيات

«اي آر تي» تختطف سلطة الكرة: قطع الحبل السرّي بين تلفاز الانظمة والشعوب

توفيق رباحي *

■ بطولة كأس العالم على الابواب! استعدوا لحالة من الجنون سيعيشها العالم ويضطرنا لان نعيشها معه. حيثما كنت، قدرك ان تعيش شهرا من العبث يتساوى فيه الناس في جنونهم وهوسهم بلعبة غريبة وساحرة. اذا كنت رجلا فمصيبتك اخف من ان تكون امرأة في عصمة رجل مهووس يضبط عقارب حياته مع المونديال واخباره.

غير النساء، الخاسرون الاخرون هم منشطو برامج السياسة والفن والاقتصاد في الاذاعات والقنوات التلفزيونية ما لم يكيّفوا عملهم مع الكرة، لان المونديال اخذ المنحى الذي اخذه فتفوق على الاجتماع السنوي للجمعية العامة للامم المتحدة كل شهر ايلول (سبتمبر) بنيويورك حيث يحضر اغلب رؤساء وملوك العالم. وكذلك لانه يأتي مع دخول الصيف وهو في العادة منفّر من السياسة والبرامج الجادة (تصوروا حلقة ثقيلة ودسمة من حلقات احمد منصور «بلا حدود» في ذروة حمى مضاعفة، المونديال وفصل الصيف، بينما في قناة مجاورة تلتهب الدنيا حماسا واثارة بمباراة تلعبها الارجنتين او السعودية او البرازيل!).

***

بالمقابل، ستشهد اسهم مذيعي الرياضة وبالذات كرة القدم ارتفاعا نحو القمة، وان كنت اشك انها نزلت يوما الى درك مخيف، منذ اصبحت الكرة ديانة جديدة في الغرب والشرق والشمال والجنوب. واذا كان الماسكون بحبال واسرار اللعبة هم المستفيدون الاوائل بجمع ثروات طائلة مما تدره هذه الصناعة، في الظل وفي صمت، ثم اللاعبون والمدربون، فالمذيعون يأتون في الدرجة الموالية.

لا اقصد هنا المذيعين في تلفزيوناتنا المنكوبة، فهم في كل الاحوال موظفون مدى الحياة يتلقون رواتب وينتظرون التقاعد، واكبر طموح احدهم ان يسافر الى المانيا لتغطية بعض مباريات فريق بلاده ويعود الى بلاده وعمله طائعا راضيا بمصيره. ورغم ذلك فشهرة بعضهم تفوق احيانا شهرة وزراء، ووجوههم مألوفة في البيوت اكثر من وجوه الحكام والسياسيين (ناهيك عن الذين يُسمون مثقفين). لنقل ان استفادتهم مادية، ولنتركهم يتلذذون بمقولات من نوع «محبة الناس اهم من ثروات الدنيا».

كذلك، وان لم يقرّوا بذلك علنا، فهم في القنوات المحلية العربية في مأمن من ضغوط السياسة وتبعات برامجها، ادبيا من حيث انهم لا يديرون برامج سياسية لها تبعات قد يستحون بها من انفسهم اخلاقيا بعد تغيّر الحكم ودوران الزمن، و«جنائيا» من حيث انهم، في احسن الاحوال، قد تكون تبعات برنامج «خارج النص» وقف بثه واحالة صاحبه على بطالة مقنعة، وفي اسوأها ربما سجنه.

بل اقصد مذيعي الرياضة في التلفزيونات الغربية وكثيرون منهم لاعبي كرة سابقين. هؤلاء ينافسون بعض اللاعبين في الاستفادة من الدعاية والاعلانات التجارية، ولا ادل على ذلك من مهاجم الفريق الانكليزي السابق غاري لينيكر الذي استولى على برامج الكرة في «بي بي سي» العتيدة بعقد قيمته نصف مليون جنيه استرليني (750 الف يورو) سنويا، وارتبط اسمه وابتسامته باشهر برنامج كرة في هذه القناة، Match of the day (مباراة اليوم) مساء كل سبت.

غير ان الشهرة هنا وجهان، فمثلما يستفيد «النجم» من وجهها الايجابي الجميل، عليه ان يتوقع دفع ثمن الوجه القبيح المتمثل في مطاردة وسائل الاعلام وتعرضها لحياته الخاصة. من هنا تحوّلت حياة لينيكر الزوجية ومتاعبه مع شريكة حياته الى عنوان بالبنط العريض على صفحات الجرائد الانكليزية قبل اشهر.

بيد ان بطولة كأس العالم هذه المرة تحمل اكثر من مفاجأة سيئة لكثير من المذيعين «المحليين» في دولنا المنكوبة تلفزيونيا (ضمن قائمة طويلة من النكبات). فهم لا يغطون المباريات وقد لا يسافرون الى المانيا لان اليوم الذي توعدنا به احد الاساتذة، وكنا بالجامعة في اواخر الثمانينات، قد جاء. كان يقول «سيأتي زمن تضيق فيه السماء بالاقمار الصناعية والقنوات التلفزية، لكنكم لن تشاهدوا ما لم تدفعوا. سيأتي يوم تتخصص فيه القنوات التلفزيونية مثلما يتخصص اصحاب المطاعم الشعبية في بيع اكلاتهم، لكنكم لن تشاهدوا كل شيء رغم الزحام في الفضاء».

وهكذا لن تغطي اغلب المحطات العربية مباريات المونديال. قبل فترة، كان المنع يطال الفضائيات دون القنوات الارضية المحلية، اما الان فاستوى الجميع، فضائي وارضي.

اليوم، كل العالم يشاهد القنوات الاخبارية بأبسط الامكانات وبـ«بلاش»، لكن كم هو عدد الذين يشاهدون براحة وبـ«بلاش» ايضا ما يشتهون من مباريات الكرة وبطولات اوروبا؟

لو كنت تقرأ هذا الكلام وانت في الجزائر، فانت حتما تدرك لعبة القط والفأر التي يخوضها مزوّرو الشفرات باجهزة الاستقبال، وانت حتما تدرك ان التلاعب بهذا الجهاز لجعله اكثر قدرة على التقاط ابعد واصعب القنوات، بات علما وتخصصا قائمين لهما متمرسون في كل قرية وبلدة ومدينة. وليست الجزائر استثناء.

والمفاجأة ـ الخيبة هنا مفاجأتان ـ خيبتان، اذ اكتشف الجمهور في كثير من بلداننا، بينها الجزائر والمغرب على سبيل المثال، ان دولته، من خلال تلفزيونها، عاجزة عن تغطية المونديال لانها عاجزة عن شراء المباريات امام اخطبوط اسمه «اي آر تي» الخليجية وما ترمز اليه من سطوة مالية ارتبطت دائما بالاعلام الخليجي النفطي.

«اي آر تي» الخاصة احتكرت حقوق بث المونديال عربيا، مثلما احتكرت جوانب من السينما والغناء، وتركت دولا كاملة تقف عاجزة ومذهولة.

بتعبير اخر، سحبت من الحكومات والتلفزيونات اخر وابرز ادوارها، الترفيه بالكرة، وقطعت اخر حبل سرّي يربط الجمهور «س» بقناة بلاده.

واذا كان لابد من استنتاج، فهو ان المفاجآت السيئة هي ثمرة طبيعية لواقع مر وغريب: الكرة اقوى من السياسة واصحابها ومنطقهم اقوى من الحكام وقوانينهم.

ضاعت فرصة اخرى على اصحاب السياسة والحكم عندنا الذين يستغلون الكرة لادامة مظالمهم وتعسفهم. اغلب الرؤساء والملوك والحكومات، من امريكا وبريطانيا الى زيمبابوي مرورا بالمانيا وفرنسا والمكسيك، يحتفون بفرقهم القومية وانتصاراتها، لكن ضمن حدود العقل وبدون فجور. عندنا، كل شيء يسبّح بحمد صاحب الفخامة والسمو الذي لولا بركاته لما دخلت الكرة شباك مرمى الخصم!

الشهر الماضي كنت بدولة عربية لا يمكن وصفها الا بانها سجن كبير مفتوح، وتزامن وجودي مع مباراة نهائي الكأس بين فريقين من اقوى فرق البلاد والعاصمة. لم تكن المناسبة كروية فحسب بل سياسية احتفى بها واستغلها التلفزيون، وبه ومن خلاله، اصحاب الحكم و«الباب العالي»، بشكل بشع. في اليوم الموالي غطت صور حضور الرئيس المباراة عن الحدث كله رغم ان الفريقين اقدم من «فخامته» وتقليد العرس الكروي كلما التقيا سبقه بكثير.

والحالة هذه معممة في كل دولنا، ولكم ان تتصوروا حجم الاستغلال عندما يصل فريق من هكذا دول الى المونديال ويحقق نتائج جميلة.

****

مدير عام التلفزيون الجزائري، مدركا ان الكرة هي اخر ما بقي يربط الجمهور الجزائري بتلفزيونه، اشتكى من الاحتكار «غير الاخلاقي» الذي مارسته «اي آر تي» بشراء حقوق بث المونديال عربيا، وجعلها مناحة. وفي المغرب اشتكى وزير الاعلام بنفس المرارة منطلقا من نفس القناعة.

مشكلة هذه الفئة من المسؤولين انهم يرفضون الاقرار بانهم هم ايضا اختطفوا تلفزيونات بلدانهم لصالح انظمة حكم شمولية وفاشلة، فجاء مَن يختطف منهم مباريات المونديال لصالح المال. وبين اختطاف مؤقت لحدث محدد في الزمان والمكان مثل المونديال، واختطاف قنوات تلفزية كاملة على مدار الساعة والسنة، افضل الاول.

سيكون من حقهم المطالبة بانهاء اختطاف مباريات المونديال وغيرها من المنافسات عندما ينُهوا هم عملية الاختطاف التي يقومون بها ويعيدوا لشعوبهم تلفزيوناتها.

اما اذا استمر الحال كما هو عليه، فسيأتي عليهم يوم يعجزون فيه عن نقل مباراة اولمبيك خريبكة ضد الرجاء البيضاوي او نادي حاسي بحبح ضد اتحاد سيدي محمد بن عودة.

---

* كاتب من أسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات